Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# V

بعد كَرِّ الأيّام ومَرِّ السِّنين ، هٰذه التي تتراوح بين اليُسْر والعُسْر ولا نكاد نشعر بها ، وقع العمّ هوسيب طريحَ الفراش . وأخذتْ أحواله تزداد سوءاً يوماً بعد يوم .

ذهب أبي لعيادته . وما إن سمع العمّ هوسيب صوتَه حتى عرفه ، وفتح عينيه منتعشاً ، قال :

ـــ إيه ، جورج ، يا جار ! هأنذا أمضي ، وقد تبدَّتْ الدُّنيا لي سِجناً عملاقاً أسودَ يحتويني . أطيافٌ عجيبة تُحوّم فوق رأسي ، تسخر مني ، وتضحك مُكشّرةً عن أنيابها . إنّها تستعدّ لابتلاع رأسي ، مثلما كنت أفعل بالأفاعي فيما مضىٰ .

وارتفع صوته باكياً :

ـــ الدُّنيا فانية ، وخاوية من كلّ شيء .

وانحدرتْ دمعتان ، من عينيه الغائرتين ، فوق خدّيه :

ـــ لا تنزعجوا ، لا تقلقوا ، لا تتحاسدوا . عيشوا معاً بفرح ومحبّة ، وليكنْ التّسامُح نبراسَكم . وليسامحْني مَن آذيتُهم وأغلظتُ لهم في القول .

ولم يُحْجم أبي ، حتى في هٰذا الموقف المُحزن ، عن إطلاق لسانه بالدُّعابة . اقترب بكرسيّه من فراش المُحْتَضَر ، وقال :

ـــ أنت راحل إذن ، يا عمّ هوسيب ؟ رافقتْك السّلامة ! اذهبْ ، وسلِّمْ لي على كل الأموات الصّالحين الذي كانوا على وجه الأرض !